

حديث هاتفى للرئيس العماد عون مع تلفزيون MTV

٣١ أيار ٢٠٠٢

تعليقاً على حديث "وزير الداخلية" الياس المرّ حول انتخابات المتن.

عندما يتكلّم وزير الداخلية المسؤول عن مجريات الأمور الانتخابية في أي بلد نظامه ديمقراطي، (وفي لبنان يدعون النظام الديمقراطي)، بأحاديث كالتى تكلم بها "وزير الداخلية" أمس: يهاجم المعارضة ويصنّفهم في حياتهم الخاصة والعامة، ويهدد بالتوقيف والاعتقال، يسقط موقعه حكماً، فكل هذه الأحاديث تُسقط موقعه وتُجبره على الاستقالة، وتدل على عدم إمكانيته قيادة العملية الانتخابية بشكل سليم.

هذا بالإضافة إلى أنه قد انحرف كثيراً عن القانون عندما تحدّث عن طريقة الاقتراع فيما يتعلق بتطبيق المادة ٤٩، والتي تنصّ على أن رئيس القلم بعد توقيعه على الظرف يُلزم الناخب بالدخول خلف الستارة الموجودة والاختلاء بنفسه ليضع الورقة التي يريدّها ثم يعود إلى الصندوق، وعلى رئيس القلم أن يتأكد من أن الناخب قد تقيّد تماماً بما ورد نصّه في المادة ٤٩ والتي تقول "إن على رئيس القلم التأكد من أن الناخب قد اختلى بنفسه تحت طائلة عدم السماح له بالاقتراع". إن العملية السرية في الاقتراع هي أمر إلزامي، وأي اجتهاد آخر، وأي تعديل في النصوص يكون خلافاً للقوانين وخلافاً لتطبيق المبادئ الأولية في الحياة الديمقراطية التي تحرّر الناخب من كل الضغوطات كي يبقى هو وضميره.

إذاً، بين تهديد للناس بالتوقيف، وبين رفع العازل وغير ذلك من أمور هي دلائل واضحة على أن مداخلات السلطة أصبحت أكيدة وتريد تطبيقها.

وهناك أكثر من ذلك، لقد بلغني أن نائب رئيس "رئيسة تجمع بلديات المتن" يجمع أعضاء البلدية ويقول لهم عليكم أن تقرعوا "إيد بالجيبية وإيد بالهوا"، ولا اقتراع إلا لميرنا المر... هذا إضافة إلى التهديدات بقطع الرواتب والفصل من الوظيفة... تصلنا أخبار كثيرة من هذا النوع وهي ليست مضخمة أبداً، على العكس ما يصلنا هو غيظ من فيض من الذين يتجرأون على فضح العملية، لأن الترهيب يواكب بالفعل العملية الانتخابية.

- يواكب هذه الانتخابات دعوات حثيثة من السلطة للتوافق مع المعارضة، فما رأيك؟

هذه هرطقة، ففي الأنظمة الديمقراطية يحصل التوافق بين المتجانسين فيتفقون على مرشح واحد يمثلهم ويخوضون المعركة بمنطق واحد، بينما الموجود عندنا حالياً هو فكرين متناقضين تماماً ويتجهان عكس بعضهما البعض؛ هناك منطق لبنان المستقل الحر والمحرر من كل قيود الاحتلال وظروف الاحتلال، والعودة إلى قراره الحر، وهناك منطق الداعين إلى الاندماج تحت السيطرة السورية والاسحاق الأخير، أي تبعية مطلقة لسوريا دون أي اعتبار للقرار اللبناني الحر، وهؤلاء يمثلون السلطة، ومن غير الممكن أن يتفق هذان الخطان إطلاقاً، وكل محاولة لدمج الاثنين بمرشح توافقي هي مؤامرة على الشعب اللبناني كي لا يظهر تيار معارض، وكي لا يعبر الشعب عن رأيه.

محاولات الإلغاء هذه تحصل دائماً، يمنعون الناس من التعبير المباشر، يمنعون عنهم حقهم بالتظاهر وحقهم بالإضراب، حتى حق المواطن البديهي البسيط وهو وصوله إلى صندوق الاقتراع والإدلاء بصوته، حتى هذا الحق يريدون إلغائه بنوع من التفاهم الفوقي، حيث يمر التفاهم فوق المواطن وفوق مصالحه، وهذه هرطقة كبيرة، أن تقوم بتفاهم بين سلطة تؤيد الاحتلال وبين معارضة تقاوم الاحتلال، هذا لا يجوز إطلاقاً، وندعو الذين يروجون لمثل هذه الأفكار أن يعيدوا النظر بموقفهم ويفهموا معنى الديمقراطية بعمقه.

نحن لا نطلب أن نصل إلى مصاف الدول العريقة في الديمقراطية التي لا تتغير اتجاه السير في شارع دون أن تستفتي أهل الحي عليه، وما إذا كان هذا التغيير سيزعجهم أو لا... لذلك نتأمل أن يفهم الجميع أن هذه الانتخابات هي المناسبة ليعبر الشعب عن رأيه بكل حرية، وأتأمل أن تكون السلطة محايدة، من هنا يجب دعوة السلطة للحياة وليس للتوافق.

وأتأسف أن أقول أن الذين يدعون للحياة في هذه المعركة بالذات هم راضون عن الوضع القائم ولا يأملون بالتغيير، وكأن الوضع القائم هو ما يجب أن يكون..

لا، نحن نقول أن الوضع القائم يجب أن يتغير لا أن يبقى كما هو، وإذا كان الله قد أعطانا وزنة فيجب أن نوظفها الآن كي لا يسترجعها منا فيما بعد.